العدد 19 تشرين الثاني 2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No.19 – Nov 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

بنيتو موسوليني ودوره في تأسيس الحزب الفاشي الإيطالي 1919-1922

Benito Mussolini and in the Establishment of the Fascist Party in Italy1919-1922

المدرس المساعد/مروة مرزة حمزة
كلية التربية للبنات/الجامعة العراقية

الملخص:

عّد بنيتو موسوليني من الشخصيات الهامة في التاريخ السياسي الإيطالي بصورة خاصة وأوربا بصورة عامة خلال النصف الأول من القرن العشرين, إذ ارتبط إسمه ارتباطاً وثيقاً بظهور الفاشية وتأسيس حزبها, فقد بدأ نشاطه السياسي داخل الحزب الاشتراكي الإيطالي , وعدت مواقفه المؤيدة لتدخل إيطاليا في الحرب العالمية الأولى عام 1914 سبب الانفصال عن الحزب ليتجه بعد ذلك في بناء تيار سياسي جديد استجاب للتحولات الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة التي أفرزتها الحرب العالمية الاولى. أسس موسوليني في العام 1919 حركة (القتال الفاشية),التي مثلت الإطار الأولي لتشكيل الحزب الفاشي.وقد عمل على توظيف حالة الاحباط الشعبي والفوضى السياسية الداخلية لتعبئة الفئات المتضررة,لا سيما قدامى المحاربين والطبقات الوسطى.وفي عام 1921,أعلن عن تأسيس **(الحزب الفاشي)**,الذي استند على مبادىء القومية المتطرفة, رافضاً للنظام البرلماني الليبرالي, مع الدعوة الى السلطة المركزية القوية. وبرز دور موسوليني ليس فقط بوصفه مؤسس الحزب ,وإنما لكونه القائد الذي أصاغ أيدولوجيته فضلاً عن قيامه في توسيع نفوذه عبر أدوات الدعاية والتنظيم. وقد توج هذا الدور بالمسيرة الى روما عام 1922,التي مكنته من الوصول إلى رئاسة الحكم, فبدء بذلك مرحلة جديدة من الحكم في إيطاليا.

Abstrac:

Benito Mussolini played a decisive role in the emergence of fascism and the establishment of the national fascist party in Italy.Initially active within the Italian socialist party,his support for Italy entry into the first world war led to his break with socialism and the creation of a new political movement that addressed the social and economic crises of the post-war period. In1919,he founded the fasic di combattimento ,which later evolved into the national fascist party in 1921.the party was characterized by radical nationalism,rejection of liberal democracy of a strong centralized authority.mussolini leadership was essential not only in shaping the party ideology but also in expanding its influence through effective organization and propaganda.the march on rome in 1922 marked the culmination of his efforts,enabling his rise to power as prime minister and inaugurating a fascist regime that profoundly influenced Italy and Europe between the two world wars.

المقدمة:

يعد موضوع نشأة الفاشية في إيطاليا ودور بنيتو موسوليني في تأسيس الحزب الفاشي (1919-1922) من القضايا التاريخية والسياسية البارزة التي استقطبت اهتمام الباحثين في مجالات التاريخ الحديث.فقد شكل صعود موسوليني مرحلة مفصلية في الحياة السياسية الإيطالية,إذ استطاع أن يحول حركة ناشئة إلى قوة سياسية ذات تأثير مباشر على مسار الدولة الإيطالية ومؤسساتها.وقد ارتبط ظهور الحزب الفاشي بسياقات اجتماعية واقتصادية وسياسية معقدة اعقبت الحرب العالمية الأولى,مثل تصاعد حدة البطالة ,وتنامي النزاعات الطبقية,وفشل الحكومات في تحقيق الاستقرار الداخلي.ومن هذا المنطلق ,يهدف البحث إلى دراسة العوامل التي أسهمت في بروز موسوليني كزعيم سياسي,وتحليل استراتيجياته في بناء الحزب الفاشي وتوسيع نفوذه وصولاً إلى دخوله البرلمان الايطالي عام 1921,والتي تمثل نقطة تحول مركزية في تاريخ الحزب الفاشي,إذ منح الحزب شرعية سياسية,ورسخ مكانة موسوليني كقائد قادر على منافسة الأحزاب التقليدية.لذلك ارتأت دراسة هذا البحث تسليط الضوء على آليات صعود الحركات المتطرفة في فترات الأزمات, ودور الزعامة الفردية في إعادة صياغة المشهد السياسي الإيطالي .

المبحث الأول: بنيتو موسوليني نشأته وبداية مسيرته السياسية

ولد بنيتو أندريا موسوليني Benito Andrea Mussolini في 29 تموز عام 1883.في قرية دوفيا Dovia ,شمال شرق إيطاليا[1],لأسرة متواضعة انتمت الى الطبقة العاملة, وكان والده أليساندروموسوليني[2]Alessandro(1854-1912)قد احترف مهنة الحدادة و ميول إشتراكية, ووالدته روز امالتوني كانت معلمة إبتدائية كاثوليكية ملتزمة ,نشأ موسوليني في بيئة ريفية اتسمت بالصراع الاجتماعي ومحدودية الوضع الاقتصادي. مما ساهم في تشكيل وعيه المبكر بالقضايا السياسية [3] ,و تلقى موسوليني تعليمه الأولي في مدارس قريته, وأظهر منذ صغره نزعه تمرديه وحساً قيادياً الأمر الذي دفعه الى الانخراط في النقاشات السياسية المحلية[4]. وبعد تخرجه من المرحلة الابتدائية قررت والدته إلحاقه بمدرسة داخلية في فينزا Faenza يديرها الآباء السالسيان Salesianiإذ تلقى تعليمه في بيئة منضبطة قائمة على نظام صارم. تميزت هذه المدرسة بضمها أبناء الطبقات الاجتماعية العليا,من الأثرياء والتجار والمحاميين, الأمر الذي أتاح لموسوليني التعرف مبكراً على طبيعة الفوارق الطبقية في المجتمع الإيطالي[5].ورغم الصعوبات التي واجهها في التأقلم مع بيئة مختلفة , وتمكن من النجاح عام 1894 وعاد إلى بلدته. وقد وصف موسوليني بأنها نقطة تحول في حياته. إذ ساهمت في اتساع افاقه الفكرية وفتحت أمامه نوعاً من الطموح العقلي والنضج السياسي المبكر, وبعد عودته تلقى دروساً على يد والدته واحد أصدقائها ,ما مكنه من الالتحاق بالمعهد الملكي للإعداد, هذا المسار التعليمي شكل الأساس الذي انطلقت منه شخصيته نحو النشاط السياسي والفكري في المراحل

([1])كريستوفر هيبرت,بنيتو موسوليني,ترجمة:خيري حماد,دار المعارف,القاهرة,1965,ص20-21.
([2])اليساندرو موسوليني,ولد عام 1854,وكان حداداً إيطالياً ينتمي إلى الحزب الأشتراكي الثوري ويميل إلى القومية.,وكتب عدة مقالات للصحف الاشتراكية المحلية تزوج من روزا مالتوني,وهي معلمة كانت تعمل في مدرسو إبتدائية, توفي عام 1912.للمزيد أنظر:: https:// ar.wikipedia.org
([3])كريستوفر هيبرت,المصدر السابق,ص21-24.
(4)Mack,Smith,Denis,Massolini,New York:Alfred Aknopf,1918,pp.4-6.
(5)Rachele Mussolini ,The Real Mussolini ,Translated by chistine Hauch,London,SaxonHouse,1974,p.13.

اللاحقة من حياته[6].وفي العام 1895 التحق موسوليني بمعهد الملكية للمعلمين (Royal Normal Scool) في مدينة فورليمبوبولي Forlimpopoil .إلا ان سلوكه المندفع ادى الى طرده بعد ثلاث سنوات اثر اعتدائه على احد زملائه . وكان لتدخل والدته شفع له بالعودة الى مقاعد الدراسة كطالب داخلي في العام 1898,وفي اثناء تلك الفترة اظهر تفوقا ملحوظا في مادتي التاريخ والفلسفة ,فكان قد امتلك رؤية اوسع من المستوى العام لزملائه , تخرج موسوليني في العام 1901 حاصلاً على شهادة أهلته العمل في التدريس الابتدائي لكنه واجه صعوبة في الحصول على وظيفه ثابتة ,الى ان عين معلماً في مقاطعة ايميليا Emilia[7] مقابل راتب متواضع , وخلال عمله انخرط في النشاط السياسي عبر الانضمام الى الحزب الاشتراكي ,و حضر مؤتمراً للحزب الاشتراكي في العام 1902 القى فيه خطاباً ناقداً للنظام التعليمي المحلي. وفي هذه الفترة برزت مؤشرات على ابعاده التدريجي عن مهنة التعليم, مما مهد لانتقاله الى مسار سياسي اكثر نشاطاً وحضوراً في الحياة العامة[8] .

بدأ موسوليني مسيرته السياسية من خلال انخراطه في النشاط الاشتراكي المحلي بمدينة فورلي , إذ تولى في العام 1910 العمل في صحيفة "لاتويبونا" التي مثلا المنبر الاعلامي للحركة الاشتراكية في المنطقة , وقد مكنه نشاطه الصحفي وخطابه السياسي من لفت انتباه قيادات الحزب الاشتراكي الإيطالي, فأدى ذلك الى تعيينه في العام 1912 محرراً لصحيفة الحزب المركزية "أفانتي" Avanti ,وهو منصب عزز من نفوذه واتاح له التأثير المباشر في صياغة الخطاب الاشتراكي على المستوى الوطني . إذ عدّ هذا المنصب نقطة التحول التي نقلته من النشاط المحلي الى العمل السياسي في الساحة الإيطالية , قبل انفصاله عن الحزب في العام 1914 اثر تبنيه الموقف المؤيد لدخول إيطاليا في الحرب العالمية الاولى , وهو ما شكل تمهيداً لتأسيسه الحركة الفاشية لاحقاً [9].أما من الناحية الأدبية فقد أظهر بنيتو موسوليني منذ بداياته ميولاً أدبية واضحة انعكست في شخصيته وأنضباطه الفردي,إذ ارتبط اسمه بكتاباته التي منحته شهرة كصحفي وكاتب قبل بروزه السياسي.و أسهمت هذه الشهرة في تمكينه من التعبير عن معتقداته السياسية الممزوجة بأسلوب أدبي,بما في ذلك استخدامه الرواية والقصة القصيرة كوسائل للتعبير عن رؤيته. وفي هذا الإطار ,لجأ إلى تضمين أفكاره في أعماله الأدبية, مثل رواية عشيقة الكاردينال[10] Amante del Cardinal , وإلى جانب نشاطه الأدبي,استخدم موسوليني كتاباته كمنبر لنشر بعض الأفكار السياسية والمعتقدات الثورية, حين وجه خطاباً ناقداً للمؤسسات الدينية, ولاسيما رجال الدين, مسلطاً الضوء على ما عده الظلم الاجتماعي الذي

([6]) Benito Mossolini ,My Autobiography,With The Political and Social Doctrine Of Fascism ,Originally published by Charles ,New York,1928,p.5-7

([7])كريم ثابت ,موسوليني ,مطبعة يوسف موي, القاهرة,1932,ص18.

([3])Peter Neville,Mussolini,New York:Routledge Taylor&Francis group,2004,p.20.

[1])Smith Denis Mack,Mussolini A Biography ,New York:Alfred (Aknopf,1982,p.23-27.

([2])Rolando Zapperi,Mussolini letter at o,scienza &political,vol.26,no.48.2013,127-133.

عاشه المجتمع الإيطالي, و ارتبطت كتاباته بتمجيد الثورة والترويج لأهدافها[11].وعلى الصعيد المالي كان موسوليني يعاني من ضائقة مالية دفعت به إلى الاقامة في اقليم ترنت وزواجه من راشيل Rachel في العام 1910[12].أظهر موسوليني منذ بداياته نشاطه السياسي المبكر توجهاً واضحاً نحو استثمار المد الثوري الشعبي كوسيلة ضغط على الحكومة لأجبارها على الاستقالة, رافضاً أسلوب الانقلاب العسكري المباشر ومفضلاً تعبئة الشباب في إطار سياسي منظم. كما ركز على مهاجمة وانتقاد الكنيسة ورجال الدين, وعدّهم عائقاً أمام التغيير الفكري والاجتماعي, وبذلك أسس موسوليني لخطاب سياسي جمع بين استغلال المد الجماهيري والهجوم على الكنيسة, وهو ما مهد لظهور النزعة الفاشية لاحقاً. كما كشفت دراسة أعماله الإبداعية عن تداخل العوامل الذاتية والاجتماعية في صياغة شخصية موسوليني الفكرية والسياسية. فقد أظهرت كتاباته انعكاساً لمعاناته النفسية والظروف القاسية التي مر بها في طفولته وشبابه, فضلاً عن الأثر الذي تركته أوضاع إيطاليا الاقتصادية والاجتماعية في تلك المرحلة[13].

المبحث الثاني: دوره في تأسيس الحركة الفاشية عام 1919

ظهر المفهوم الفاشي في إيطاليا بصورة واضحة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وتحديداً في 23 اذار1919[14] ,وهو التاريخ الذي عدّ بداية ظهور الفاشية كنظرية سياسية واجتماعية ,وقد استمر هذا المفهوم في التطور حتى العام 1942 , وظلت مفاهيمه حاضره حتى الوقت المعاصر . وقد استخدم موسوليني[15] في البدايات تسمية "المجموعات الفاشية المقاتلة . (Fascista di combattment) وهي التي شكلت النواة الاولى لما سمي لاحقاً ب"الحزب الوطني الفاشي " (Partito Nazionale Fascist) الذي تأسس رسمياً في نهاية العام1921.وارتبطت كلمة "فاشية" Fascia جذرياً بالكلمة الايطالية التي تعني "حزمة" أو "ربطة" , وهي رمز ذو دلالة قوية على الوحدة والقوة , إذ كانت قد استخدمت في روما القديمة كمركز للسلطة والنظام . تشير كذلك الى ارتباط افراد المجتمع حول الهدف المشترك , وهو ماعكسته حركة موسوليني في العام 1919 عندما اطلق على حركته السياسية هذا الاسم بهدف اعادة بناء ايطاليا على اسس من

([11])جيسي دي لونا, موسوليني, ترجمة: عادل الدمرداش, القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب ,1997,ص28.

([12])ولدت راشيل جودي عام 1890.من عائلة فلاحة بسيطة ,وتعرضت لمأساة الفقر بعد وفاة والدها ,وأصبحت عاملة منزلية من سن صغير,ثم التقت بموسوليني عام 1908,عندما كان يعمل كمعلم ,ثم تزوجا عام 1910,ورزقت بخمسة اولاد ايداEda ,وفيتوريو Vittorio,وبورنوborno,ورومانو romano,وانامارياanna maria,ثم توفيت في 31 تشرين الاول عام 1979.للمزيد من التفاصيل انظر:كريستوفر هيبرت,المصدر السابق,40-43.

([13])قاسم شعيب عباس السلطاني ,موسوليني والحركة 1922-1945,إطروحة دكتوراه, غير منشورة, كلية الآداب, جامعة بغداد,2012,ص.23-25.

([2])Carlton J.H.Hages ,Contemporary Europe Since 1870,New York :The Macmillan Company,1958,p.572.

([3])R.J.B.Bosworth,Mussolini Italy:Life Under the fascist Dictatorship 1915-1945,New York:Penguin Books 2007,p.175.

الانضباط والسلطة المركزية, وقد اتسم هذا المفهوم منذ ظهوره بدلالات رمزية اعمق تعود جذورها الى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين [16].

شهدت بدايات الحركة الفاشية, وتحديداً منذ عام 1919,جملة من العوامل التي ساهمت في دعم موسوليني وتشكيل نواة هذه الحركة السياسية, وعدت نتائج الحرب العالمية الأولى وتسويات مؤتمر الصلح في باريس من أبرز هذه العوامل, الى جانب التدهور الأقتصادي الذي عانت منه إيطاليا بعد الحرب,فضلاً عن عوامل أخرى متعددة. وقد شكلت هذه الظروف بيئة ملائمة لتنامي الفكر الفاشي وأمتداد تأثيره بين فئات المجتمع الايطالي المختلفة, إذ أسفرت الحرب العالمية الأولى عن إحباط عميق لدى الشعب الإيطالي, إذ وجد نفسه محاطاً بخيبة أمل كبيرة جراء نتائج مؤتمر الصلح, لاسيما في ظل التحديات الجسيمة التي قدمتها إيطاليا إذ بلغ عدد الضحايا مايزيد عن 600 ألف قتيل, فضلاًعن أعداد كبيرة من الجرحى والمعاقين .وبالرغم من وقوف إيطاليا إلى جانب دول الوفاق, فإن نصيبها من المكاسب السياسية والاقتصادية كان محدوداً للغاية ,مقارنةً بطموحها ومطالبها التي نادت بها منذ دخولها الحرب في العام 1915.ولم تكن معاهدة الصلح بمستوى ما كانت تطمح اليه النخب السياسية الإيطالية , ولاسيما الاتفاقات السرية التي أبرمت خلال الحرب والتي لم تحترم لاحقاً. وقد أدى ذلك إلى خلق شعور جماهيري واسع بالخذلان, وقد تزايد الغضب الشعبي بشكل خاص بين الجنود العائدين من الحرب الذين شعروا بأن تضحياتهم لم تقدر, لاسيما مع أنعدام المكافأت وعدم حصولهم على الترقيات, وتدهور الوضع المعيشي , وغياب أي دور حقيقي لهم في الحياة السياسية. ونتيجة لذلك ,أصبحت هذه الفئة عرضة للأنجذاب نحو الحركات الراديكالية التي وعدت بإعادة الاعتبار لقيم الانضباط والشرف العسكري, وهو ما أستغله موسوليني في إطار تعبئة الدعم الشعبي لحركته الناشئة,[17] كما ساهمت الحرب العالمية في تردي الاوضاع الاقتصادية في الاقاليم الإيطالية ,ولاسيما في شمال البلاد الذي كان مسرحاً رئيساً للعمليات العسكرية. فقد تعرضت البنى التحتية الى اضرار جسيمة, مما فاقم من أزمة الأنتاج الصناعي, وتسبب في ركود واضح لعدد من القطاعات ,ولاسيما تلك المرتبطة بالصناعات الثقيلة, وهو مااستمر تأثيره لفترة طويلة بعد انتهاء الحرب.وقد تزامن ذلك مع انهيار نظام التعاون الاقتصادي بين دول الوفاق ,وتراجع حركة التجارة الدولية[18].

شهد الميزان التجاري الايطالي اختلالاً حاداً , اذ تجاوزت الواردات حجم الصادرات بنسبة 26%, مما ساهم في زيادة تكاليف الاستيراد ورفع تكلفة المعيشة الى اربعة اضعاف. كما تصاعد العجز في الموازنة العامة للدولة ليصل الى

([16])قاسم شعيب عباس السلطاني, المصدر السابق,ص119.

([1])Zara S.Steiner The lights that failed :Europen interrnational History 1918-1933,Oxford:univ.press,2005,p.314.

([2])Cabriel Kolko,Century Of War :Politics,Conflicts,and Society Since 1914,New York.New press,1995,p.161.

مستويات غير مسبوقة في تاريخ ايطاليا [19]. اثارت هذه التطورات السياسية والاقتصادية في مطلع عام 1919موجة من القلق والاضطرابات في اوساط المجتمع الايطالي [20],لاسيما في ظل تصاعد الاعتقاد السائد آنذاك بأن البلاد تقف على حافة "الثورة الحمراء" شبيهة بما شهدته روسيا البلشفية , الامر الذي اثار مخاوف قطاعات واسعة من الايطاليين لاسيما اصحاب المصانع وارباب العمل , الذين شعروا بتهديد مباشر من تنامي الحركات العمالية والاضطرابات المتكررة , وكانت استجابة الحكومة لهذه التطورات ضعيفة ومحدودة , إذ اتسم موقفها بالتردد والاستسلام , مما عمق حالة القلق لدى المواطن الايطالي, الذي شعر بالعجز ازاء تصاعد الفوضى والعنف . وفي ظل هذا الفراغ الامني والسياسي , بدأ المواطنون في البحث عن بدائل قادرة على استعادة النظام وتحقيق الاستقرار , وهو مامهد الطريق امام تصاعد الخطاب الفاشي لاعتقادهم بأنه الحل لتلك الازمات السياسيو والاقتصادية التي واجهتها الدولة الايطالية في تلك المرحلة[21].كما عدت قضية السيطرة على مدينة فيوم[22]إحدى المحطات المحورية التي ساهمت في تعزيز مكانة موسوليني وحركته الناشئة, فقد حظي الزعيم الفاشي بدعم واسع لاسيما بعد الحملة التي قادها الشاعر والوطني الإيطالي غابرييل دننزيو[23] Gabriele De Annunzio(1863-1938),في 12 أيلول 1919,للأستيلاء على المدينة من خلال حملة عسكرية قوامها أكثر من ألف مقاتل متطوع, تمكن من خلالها من احتلال ميناء فيوم الواقع على البحر الادرياتيكي[24]وقد أعلن عن قيام النظام الجمهوري فيها ,وادعى بأنه من حق الإيطاليين السيطرة على هذا الميناء في ضوء انتقادات تسويات مابعد الحرب التي تجاهلت هذا الحق المشروع وفق زعمه.إذ

([1])Gabriel Kolko ,Century Of War :Politics ,Conflicts,and Society Since 1914,New York ,New Press,1995,P.161.

([2])Alexander de Grand ,Italian Fascism its Origins and Development ,third Edition 2000,p.22. ,Lincoln ,univ.of Nebraska press

([3])James Michael Eagan ,Documents and Readings in the History Since 1918,Chicagoi J.B. Lippincott company,1939,p.491.

([22])فيوم ,تقع مدينة فيوم,التي تعرف بإسم ريبيكا Rijeka في خليج كفارنير على البحر الادرياتيكي, وهي ثالث أكبر ميناء في كرواتيا. بلغ عدد سكانها نحو 128,735 نسمة بحسب إحصاء عام 2011,ويعد موقعها الجغرافي ذات أهمية استراتيجية كبيرة, إذ شكلت مركزاً مهماً لبناء السفن والنقل البحري. وتعود أهمية المدينة الى القرن التاسع عشر, لاسيما بعد أن أصبحت نقطة محورية في العمليات العسكرية خلال الحرب العالمية الاولى. للمزيد من التفاصيل أنظر: Wikipediea, the free encyclopedia ,Rijeka.

([23])يعد غابرييل دننزيو من أبرز الأدباء الإيطاليين,ومن بين المفكرين السياسيين الذين ساهموا في تأسيس الفكر الفاشي.وحضر عدة محاضرات في جامعة روما.وفي عام 1882,بدأ مسيرته الأدبية بظهور أولى أعماله,لتكون مدخله إلى عالم الأدب ,قبل أن ينخرط في الحياة السياسية عام 1897 بعد انتخابه عضواً في مجلس النواب الإيطالي.للمزيد من التفاصيل أنظر: hilip V.Connistraro,Black p Shirt in Little Italian-Americans and fascism 1921-1929,staten Island ,Ny:Center for migration Studies,1977,p.152-154.

([24]) ادوردكار, تسوية فرساي, منشورات مكتب توزيع المطبوعات,1969بيروت,1969,ص.78-79.

تكونت الحملة من مجموعة من المحاربين القدامى ومجموعة من الضباط السابقين وبعض المزارعين, فضلاً عن القوميين والمتطوعين. وقد نجح غابرييل دنزيو ,في مشروعه هذا بتجسيد حلم إيطاليا, الذي خاب اثر نتائج مؤتمر الصلح. وقد عبر موسوليني لاحقاً عن إعجابه الشديد بما قام به دنزيو واستمر دنزيو في السيطرة على المدينة حتى أواخر العام 1920,إذ أصدر خلالها دستوراً لجمهوريته الخاصة في 18 أيلول 1920[25].وكان قد خطط لاحقاً للزحف على روما.إلا أن مغامرته أنتهت فعلياً بعد توقيع حكومة جوليتي[26] على أتفاقية ربالوا في 12 تشرين الثاني عام 1920 ,التي أنهت أزمة فيوم بصفة رسمية .ومع إنتهاء تجربة دنزيو أستطاع موسوليني أن يستقطب العديد من العناصر التي كانت جزءاً من الطواقم المعتمدة في حكومة دنزيو, فضلاً عن عدد كبير من المتطوعين الذين وجدوا في الحركة الفاشية أمتداداً لآمالهم السياسية,وبات موسوليني يمثل لهم الرمز الذي افتقدوه في تجربة فيوم.كما انضمت الى صفوف الحركة الفاشية لاحقاً شخصيات بارزة كان لها دور فاعل في تمكينها ودعمها سياسياً ومادياً[27]. كما شهدت إيطاليا خلال عامي 1919 و1920 سلسلة من الاضرابات العمالية التي تزامنت مع احتلال المصانع من قبل العمال, إذ طالب العمال برفع اجورهم وتحسين اوضاعهم المعيشية, ومن أبرز هذه الاحداث هو احتلال مصنع مازوني Mazzoni ,بعد ان رفضت الحكومة دفع اجورهم وقد شكل هذا الحدث شرارة لسلسة من التحركات العمالية التي تصاعدت حدتها, وبلغت ذروتها في 30 آب عام1920 عندما سيطر العمال على أكثر من 280 مصنعاً في مدينة ميلانو وحدها. ومع تفاقم الازمة ,اختار عدد كبير من العمال البقاء في المصانع رغم غياب التمويل الكافي وندرة المواد الاولية, مما أدى الى توقف الانتاج وتفاقم المشكلات الاقتصادية. وأمام تزايد هذا التوتر اضطرت حكومة جوليتي للتدخل من خلال اعادة المصانع الى ملاكها الاصليين ,والسعي الى تنفيذ عدد من الاصلاحات المتعلقة بالأجور وشروط العمل, إلا أن هذه الأصلاحات لم تكن كافية واستمرت الاضرابات مما أثر بشكل مباشر على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي للدولة. وبالرغم من هذه الاحداث إلا أن موسوليني حصل على دعم الفلاحين وملاك الاراضي له[28]. عندماجرت انتخابات عام 1919 في ظل اضطرابات اجتماعية واسعة,وإضرابات عمالية .وتصاعد الخطر البلشفي في إيطاليا. إذ قدم موسوليني برنامجاً إنتخابياً يركز على معاداة الاشتراكية ,والدعوة للوحدة

---

[3])Michael Aledeen,The First Duuce,London,johns hopkin (svhiv.press,1947,p.52.

([26]) سياسي ايطالي ورجل دولة لعب دوراً أساسياً في الحياة السياسية خلال اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .انتخب عضواً في البرلمان منذ عام 1882 ضمن الحزب الليبرالي,وتقلد عدة مناصب في الحكومة,منها وزيراً للمالية عام 1889,ورئيساً للوزراء 1889,للمزيد من التفاصيل أنظر:آلان بالمر:موسوعة التاريخ الحديث 1789-1945,ترجمة:سوسن فيصل السامر,الجزء الاول,بغداد,دار الأمين للترجمة والنشر,1992,ص330-331.

([27])بييررونوفن, تاريخ القرن العشرين, ترجمة: نور الدين حاطوم, بيروت, دار الفكر,1980,ص158.
([28])قاسم شعيب عباس السلطاني ,المصدر السابق,ص153-156.

القومية .ووقف هذه الاضرابات غير المبررة ,ومراجعة المعاهدات الدولية ,والدفاع عن حقوق إيطاليا الوطنية .إلا أنه لم يفز في الانتخابات ,وهذا ما كشف ضعف انتشارها الشعبي في تلك المرحلة.ورغم الفشل الانتخابي,استفاد موسوليني من هذه التجربة في توضيح أفكار الحركة وصياغة برنامج سياسي أكثر وضوحاً.إذ ساعدت الحملة الانتخابية على تعريف الجمهور بالفاشية ونشر خطابها المناهض للأشتراكية ,ومهدت لتوسيع قاعدة التأييد لاسيما بين الفئات القومية والمعادية للحركة[29].وخلال عام 1920 ,تمكن الفاشيون من إحراز نجاحات ملحوظة,خاصة في شهري آب وأيلول,حيث تمكنوا من كسر موجة الاضرابات والاعتصامات التي نظمها الحزب الاشتراكي,ورغم إنتهاء إضراب مصانع الحديد والصلب بعد مفاوضات بين العمال وحكومة جوليتي ,فأن الخوف من تكرار هذه الحركات ظل قائماً, وهو ما استثمره موسوليني لتعزيز نفوذ حركته ,مقدماً الفاشية كقوة ردع مستمرة ضد الاشتراكية. وقد كسب الفاشيون بذلك دعماً إضافياً من أصحاب المصانع الذين نظروا إليهم بإعتبارهم الحصن الأخير ضد المد الاشتراكي[30].بعد النجاحات التي حققتها الحركة الفاشية في إيطاليا خلال عام 1920 ,أدرك بنيتو موسوليني أن استمرار فاعلية حركته يتطلب انتقالها من طابعها شبه العسكري إلى قوة سياسية منظمة قادرة على التأثير في الحياة العامة.لذلك سعى إلى تكييف الفاشية مع الواقع السياسي الجديد,والعمل على بناء قيادة مركزية تضمن سيطرة الحركة .ومع اقتراب انتخابات ايار عام 1921كثف موسوليني اتصالاته بالزعماء المحليين لتوحيد الجهود وتوسيع قاعدة التأييد الشعبي, بما في ذلك محاولته ضم قادة من منظمات غير فاشية ولكنهم كانوا ينجذبون إلى أفكاره ومعتقداته .لذلك شكلت هذه الانتخابات خطوة مهمة في مسار دمج الحركة الفاشية داخل النظام السياسي الإيطالي, مما منحها شرعية أكبر وأسهم في تمهيد الطريق لصعودها اللاحق[31].وحصل موسوليني على توسيع قاعدة مؤيدي حركته الفاشية عبر كسب دعم الطبقات الدنيا والمنظمات المحلية, ومنها تلك الناشطة في توسكانيا وجنوب إيطاليا, والتي كانت تضم طبقة العمال. هذا العامل أتاح له ربط الحركة الفاشية بالقوى الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة, وجعلتها قادرة على خوض أي انتخابات قادمة. إذ أستغل موسوليني الدعوات السياسية للتقارب بين الفاشيين وهذه القوى ,مستفيداً من أعمال العنف التي كانت تستهدف الاشتراكين, مما عزز حضوره في المشهد العام. وجاءته الفرصة الحاسمة عندما أعلن رئيس الوزراء جوليتي في نيسان 1921 عن حل البرلمان والدعوة الى انتخابات جديدة, وهو ماراه موسوليني طريقاً سلساً للحصول على مقعد في البرلمان الإيطالي حيث أنضم الفاشيون في هذه الانتخابات الى تحالف (الكتلة الوطنية)الذي جمع قوى يمينية مناهضة للاشتراكيين, وكذلك بعض الطبقات الوسطى هذا التحالف أتاح لموسوليني

([29])قاسم شعيب عباس السلطاني,المصدر السابق,ص 175-177.

([2])Stanley G.Payne,A History Of Fascism 1914-1945,Madison:University Of Wisconsin Press,1945,P.94.

([3])Herbert W.Schneider,The Making Of The Fascist State:1922-1928,New York:Oxford University Press,p.67-69.

الدخول بقوة إلى الساحة البرلمانية, ما شكل خطوة استراتيجية في مسار انتقال الفاشية من حركة عنف إلى حركة ميدانية منها إلى قوة سياسية منظمة امتلكت شرعية برلمانية وقد زادت فترة ما قبل الانتخابات أرتفاعاً من الحماس الشعبي, ما ساهم في فوز الفاشيين ب35 مقعداً ضمن تحالف الكتلة الوطنية ,الأمر الذي أسهم في تمهيد الطريق أمام موسوليني لتوسيع نفوذه السياسي في السنوات اللاحقة[32].

المبحث الثالث: دخول موسوليني البرلمان الإيطالي

كانت فكرة دخول البرلمان تمثل حلماً يراود موسوليني منذ عام 1913 حين ترشح ممثلاً عن الحزب الاشتراكي, غير أن هذا الطموح لم يتحقق إلا في منتصف عام 1921.بعد ان فاز بعضوية البرلمان الإيطالي, وقد شكل هذا الفوز خطوة جوهرية في مسيرته السياسية, فاستطاع من خلاله أن يثبت حضوره السياسي داخل البرلمان, ومن أبرز الممارسات التي اتبعتها الكتلة الفاشية البرلمانية آنذاك اللجوء الى الترهيب والعنف, سواء عبر الاعتداء على النواب الاشتراكيين داخل المجلس أو من خلال محاولات منعهم من المشاركة في الجلسات, ومع تطور الأحداث بعد الحرب العالمية الأولى وما رافقها من اضطرابات اجتماعية وسياسية في إيطاليا ,عزز الفاشيون بقيادة موسوليني نهج العنف كوسيلة للتعامل مع خصومهم السياسيين داخل البرلمان وخارجه, وهو ما أسس لسيطرتهم المتنامية التي بلغت ذروتها عام1925. أما على مستوى الاداء البرلماني لموسوليني ,فقد اتسمت مشاركته بالاعتدال والاختصار ,إذ لم يتحدث في قاعة البرلمان الإيطالي بين منتصف 1921 وتشرين الاول 1922 سوى مرات محدودة ,ركز خلالها على موضوعات تتعلق بالسياسة الخارجية, وأثر الاشتراكية والشيوعية في المجتمع الإيطالي, فضلاً عن علاقته بالكنيسة الكاثوليكية .وقد مثلت هذه القضايا المحاور الرئيسية في خطاباته, فسعى إلى رسم معالم التوجه السياسي للحركة الفاشية وتحديد أهدافها الاستراتيجية في مواجهة التيارات الاشتراكية [33].

سعى موسوليني إلى إدخال تغييرات تنظيمية على هيكلية الحركة الفاشية,وكان هدفه من ذلك تعزيز موقعها السياسي وإيجاد مبررات تبرر خروجها من إطارها الأول كحركة بعيدة عن النظام السياسي ,لتتحول إلى قوة مؤثرة قادرة على دعم النظام الأساسي للدولة.لذلك عمل على تقوية الحركة الفاشية وزيادة عدد أنصارها عبر توسيع لجانها المركزية وربطها بالمدن والأرياف الإيطالية, ولاسيما أن المجموعات الفاشية المقاتلة كانت أقرب بطبيعتها إلى تشكيلات شبه عسكرية .كما رغب موسوليني في أيجاد حزب سياسي منافس للأحزاب الأخرى ,مثل الحزب الاشتراكي والحزب الشعبي, بحيث يكون الفاشيون قوة لا يمكن تجاوزوها في الحياة السياسية الإيطالية[34].وفي هذا الاطار سعى موسوليني إلى تأسيس هيئة تنظيمية قادرة على تولي السلطة في حال اضطراب الأوضاع ,بحيث تكون مؤهلة لإدارة البلاد.وقد أكد ذلك عند انعقاد المؤتمر الفاشي العام في تشرين الثاني 1921,والذي مثل محطة تنظيمية هامة في مسيرة الحركة, وحرص موسوليني على إظهار الطابع الوطني لحركته ,خاصةً بعد أن أصبح نائباً في البرلمان الإيطالي ,أراد أن يوضح أن الفاشيين ليسوا معنيين فقط بالشؤون المحلية, بل لديهم اهتمامات وطنية شاملة. ولهذا أصر على أن تكون روما العاصمة الإيطالية الموحدة ومركز الحكومة قاعدة للحركة الفاشية[35].انعقد المؤتمر الفاشي في روما بعد أن سبقته حملة دعائية واسعة عبر صحيفة

([32])شعيب قاسم السلطاني,المصدر السابق,ص187-188.
([33])شعيب قاسم السلطاني,المصدر السابق,ص 194.
([1])Mussolini,My Autobiography,2006,P.107.
([2])Stanly G.Payne,Op.Cit,P.101

بوبولودي خلال صيف عام 1921,حيث نشرت أفكاراً وتصورات حول ملامح المنظمة المقبلة,وقد صرح موسوليني لاحقاً بأن هذا المؤتمر كان يمثل إحدى أخطر الأزمات في تاريخ الفاشية وذلك لارتباطه بمسألة جوهرية تتعلق بطبيعة المنظمة المقبلة. وقد شهد المؤتمر ثلاث رؤى رئيسة بخصوص طبيعة الحركة الفاشية في المرحلة المقبلة, حيث رأى موسوليني ان الحركة بحاجة الى تنظيم مؤكداً في خطابه أن مرحلة النضال المسلح قد انتهت ,معلناً أن على الفاشيين الانتقال إلى مرحلة جديدة يكون فيها الكفاح داخل أروقة البرلمان[36].وبعد تنظيم وتأسيس الحزب الفاشي ,شهدت علاقة موسوليني صراعاً مع الحزب الاشتراكي استمر حتى عام 1921 حول السيطرة على الساحة السياسية,إلا أن موسوليني حاول تهدئة الصراع بعد دخوله البرلمان الإيطالي, دخل موسوليني البرلمان عام 1921,وبدأ يشارك في جلساته ومناقشاته مركزاً على القضايا السياسية الخارجية وقضايا الأقتصاد,والعلاقة بين الدولة والكنيسة الكاثوليكية.وخلال هذه الفترة ادار موسوليني تفاعلاته السياسية وفق ثلاثة محاور منها:تعزيز قوة الحركة الفاشية داخل البرلمان ,وبناء تحالفات مع بعض القوى السياسية داخل البرلمان,ومواجهة الاشتراكيين والشيوعيين بأسلوب يجمع بين الصدام المباشر والمناورة السياسية ,بما يخدم أهدافه الاستراتيجية في السيطرة على السلطة.بحيث بلغ عدد أعضائها حوالي 230 ألف عضو.وبعد إستكمال هيكلة الحركة اتجه موسوليني نحو محاولة التقارب مع الحزب الاشتراكي الإيطالي,الذي كانت علاقته به متوترة منذ عام 1919 بسبب الصراع على مناطق النفوذ.وقد طرح موسوليني في البرلمان مبادرة للتفاهم مع الاشتراكيين والشيوعيين حول القضايا الوطنية والاجتماعية,لكن هذه المبادرات أثارت الجدل وأدت الى توقيع ميثاق تهدئة معهم في آب من العام نفسه.غير أن موسولينب أوضح لاحقاًأن هدفه من هذه الخطوات كان تكتيكياً, إذ سعى إالى كسب الوقت لتهيئة الحركة الفاشية وتعزيز قزتها استعداداً للأستيلاء على السلطة ,مؤكداً أن نيته لم تكن التفاهم الحقيقي مع الاشتراكيين ,بل استخدم هذا التقارب المؤقت لترتيب اولويات الحركة وتحقيق اهدافه السياسية[37].بعد دخول موسوليني البرلمان الإيطلي عام 1921 ممثلاً عن الحزب الفاشي, بدأت الأحداث تتسارع وصولاً إلى استيلائه على الحكم عام1922 .ويمكن تلخيص أهم ماجرى بعد دخوله البرلمان حتى تثبيت سلطته :

1-توسع نفوذ الفاشيين(1921-1922) حيث أستغل موسوليني موقعه البرلماني لإضفاء الشرعية على حزبه.إذ شهدت تلك الفترة انتشار مليشيات " القمصان السوداء"Squadristi , التي أستخدمهم موسوليني لترهيب خصومه من السياسيين, خصوصاً الاشتراكيين والنقابيين.

2-التحالفات السياسية: دخول الحزب الفاشي في تحالفات مع بعض القوى القومية والمحافظة التي رأت فيه سداً بوجه الخطر الاشتراكي والشيوعي .

3-الأزمات الحكومية(1922):عانت إيطاليا من عدم استقرار سياسي وتغير الحكومات بسرعة ,إضافةً إلى قيام الاضرابات وتذبذب الوضع الداخلي.

4-مسيرة روما عام 1922:رفع موسوليني شعاره الشهير(إلى روما)وطلب من أعضاء حزبه التوجه بمسيرة حاشدة تمتد من ميلانو إلى روما,إذ عرفت هذه المسيرة بمسيرة روما (Marcia su Roma),ففي 28 تشرين الاول 1922شارك عشرات الآلآف نت ذوي القمصان السوداء بالتوجه نحو روما والتي سرعان ماسقطت بيد الحزب الفاشي,وفي هذا الوقت لم تكن التي كانت قائمة قد سقطت برئاسة لويجي فاكتا(Luigi Facta).وبعد أن رأى الناس يضربون بعضهم طلب إعلان حالة الطوارئ من الملك فكتور عمانوئيل الثالث وإدخال الجيش داخل العاصمة.إلا أن الملك عارض ذلك مما اضطر

([3])Herbert W.Schneider,Op.Cit,P.76.

([37])قاسم شعيب السلطاني,المصدر السابق,ص194-201.

فاكتا إلى تقديم إستقالته في 30 تشرين الأول 1922, وطالب الملك من موسوليني في نفس اليوم تشكيل حكومة جديدة برئاسته, وهنا بدأ حكم إيطاليا تحت الحزب الفاشي متمثلاً بزعيمه موسوليني[38].

الخاتمة:

يتضح من خلال دراسة دور بنيتو موسوليني في تأسيس الحزب الفاشي أن شخصيته وقدرته على استثمار الأزمات السياسية والاجتماعية التي واجهتها إيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى شكلت عاملاً محورياً في بروز الفاشية كحركة سياسية منظمة .فقد استطاع موسوليني أن يحول التيارات القومية المتطرفة وحالة السخط الشعبي إلى قوة سياسية ذات هدف واضح ومحدد, الأمر الذي مكنه من الانتقال بالحركة من مجرد مجموعات غير منظمة إلى حزب فاعل داخل الحياة السياسية الإيطالية . ومع أن انتخابات 1919 لم تحقق لموسوليني وحركته النتائج المرجوة ,فإنها شكلت نقطة انطلاق لبناء قاعدة اجتماعية أوسع عبر التحالف مع بعض القوى .وبذلك تمكن الحزب الفاشي دخول البرلمان الايطالي عام 1921 بصفته زعيماً لحركته, كما أن استغلاله لمفاهيم الوطنية, والخطاب الشعبي, منح الحزب القدرة على فرض نفسه في المشهد السياسي وصولاً إلى دخوله البرلمان, مما مهد لاحقاً لصعوده إلى السلطة. لذا يمكن القول إن دور موسوليني لم يقتصر على كونه مؤسساً للحزب الفاشي ,بل كان المحور الاساسي والفكري الذي منح الفاشية إطارها الأيدولوجي والتنظيمي, وجعلها إحدى التجارب السياسية الأكثر تأثيراً في أوروبا في القرن العشرين.

قائمة المصادر

1. Christopher Hibbert, Benito Mussolini, translated by Khairi Hammad, Dar al-Maaref, Cairo, 1965.
2. Encyclopedia of Modern History 1789-1945, translated by Sawsan Faisal al-Samar, Volume 1, Baghdad, Dar al-Amin for Translation and Publishing, 1992, pp. 330-331.
3. Pierre Renouven, History of the Twentieth Century, translated by Nour al-Din Hatoum, Beirut, Dar al-Fikr, 1980, p. 158.
4. Karim Thabit, Mussolini, Youssef Mouy Press, Cairo, 1932, p. 18.
5. Jesse De Luna, Mussolini, translated by Adel al-Damardash, Cairo, Egyptian General Book Organization, 1997, p. 28. 6. Qasim Shuaib Abbas Al-Sultani, Mussolini and the Movement 1922-1945, PhD dissertation, unpublished, College of Arts, University of Baghdad, 2012.
7. Edward Carr, The Settlement of Versailles, Publications Office for Distribution of Publications, Beirut, 1969, pp. 78-79.
8. Mack,Smith,Denis,Massolini,New York:Alfred Aknopf,1918,pp.
9.Rachele Mussolini ,The Real Mussolini ,Translated by chistine Hauch,London,SaxonHouse,1974,p
10. Benito Mossolini ,My Autobiography,With The Political and Social Doctrine Of Fascism ,Originally published by Charles ,New York,1928,p.

(1)https://www.britanica.com;https://www.theguardian.com

11.Peter Neville,Mussolini,New York:Routledge Taylor&Francis group,2004,p.20.
12.Smith Denis Mack,Mussolini A Biography ,New York:Alfred Aknopf,1982,p.
13.Rolando Zapperi,Mussolini letter at o,scienza &political,vol.26,no.48.2013.
14. Carlton J.H.Hages ,Contemporary Europe Since 1870,New York :The Macmillan Company,1958,p.572.
15.R.J.B.Bosworth,Mussolini ltaly:Life Under the fascist Dictatorship 1915-1945,New York:Penguin Books 2007,p.175.
16.Zara S.Steiner The lights that failed :Europen interrnational History 1918-1933,Oxford:univ.press,2005,p.314.
17.Cabriel Kolko,Century Of War :Politics,Conflicts,and Society Since 1914,New York.New press,1995,p.161.
18.Gabriel Kolko ,Century Of War :Politics ,Conflicts,and Society Since 1914,New York ,New Press,1995,P.161.
19.Alexander de Grand ,Italian Fascism its Origins and Development ,Lincoln ,univ.of Nebraska press ,third Edition 2000,p.22.
20.James Michael Eagan ,Documents and Readings in the History Since 1918,Chicagoi J.B. Lippincott company,1939,p.491.
21.hilip V.Connistraro,Black Shirt in Little Italian-Americans and fascism 1921-1929,staten Island ,Ny:Center for migration Studies,1977,p.152-154.
22.Michael Aledeen,The First Duuce,London,johns hopkin svhiv.press,1947,p
23.Stanley G.Payne,A History Of Fascism 1914-1945,Madison:University Of Wisconsin Press,1945,P.94.
24.Herbert W.Schneider,The Making Of The Fascist State:1922-1928,New York:Oxford University Press,p.67-69.
25.Mussolini,My Autobiography,2006,P.107.
26.Stanly G.Payne,Op.Cit,P.101
27.Herbert W.Schneider,Op.Cit,P.76.
28.https://www.britanica.com;https://www.theguardian.com